© 2026 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
المجلد 18، ع(1)، يونيو، حزيران 2026 ص 465-510

الاستجابات التدخلية والسياسات المستقبلية للدعم النفسي والتعليمي للمتضررين من الحرب في قطاع غزة: دراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم(*)

علي علي جبيلي ساجد[1]، أمين أحمد عبدالله قاسم النهاري[2]، يوسف بن صالة[3]، إسحاق بن حاج سليمان[4]، عيسى محمد علي صالح[5]، سمية محمد زيد[6]، محمد حامد العقاد[7]

(Intervention Responses and Future Policies for Psychological and Educational Support of War-Affected Individuals in the Gaza Strip: An Analytical Study in Light of the Holy Qur'an)

Ali Ali Gobaili Saged, Ameen Ahmed Abdullah Qasem Al-Nahari, Youcef Bensala, Ishak Bin Hj Suliaman, Eissa Mohammed Ali Saleh, Sumaia Mohammed Zaid, Mohammed H. Alaqad

---

(*) This article was submitted on: 06/10/2025 and accepted for publication on: 22/05/2026.

1 Assistant Professor, Department of Quran and Al-Hadith, Universiti Malaya & Centre of Quranic Research Universiti Malaya.
Email: saged@um.edu.my

2 Corresponding author, Senior lecturer, Department of Fiqh- Usul and Applied Science, Universiti Malaya.
Email: alnahari1977@um.edu.my

3 Senior lecturer, Department of Fiqh- Usul and Applied Science, Universiti Malaya.
Email: youcef@um.edu.my

4 Corresponding author Professor, Department of Quran and Al-Hadith, Universiti Malaya.
Email: ishakhs@um.edu.my

5 Assistant Professor, Faculty of Education, International Islamic University Malaysia.
Email: Eissamohammed@iium.edu.my

6 Lecturer, Department of Educational Psychology and Counselling, Universiti Malaya.
Email: sumaia@um.edu.my

7 Assistant Professor, Department of English Language, Faculty of Languages and Linguistics/ Hashim Sani Centre for Palestine Studies, Universiti Malaya.
Email: alakkadmohmad@um.edu.my

ABSTRACT

The ongoing war in the Gaza Strip has created severe humanitarian, psychological, and educational challenges, resulting in widespread displacement, disruption of essential services, and extensive damage to educational and health infrastructure. This study aimed to identify the psychological and educational needs of individuals affected by the war, evaluate the effectiveness of existing support programs, and propose future intervention policies guided by the objectives of the Qur'an and the principles of *Maqasid al-Sharia*. A quantitative descriptive survey design was employed, and data were collected from 305 participants using a structured questionnaire. The findings revealed that housing and shelter, food and water, healthcare, psychological support, and educational resources constitute the most urgent needs of affected populations. Infrastructure reconstruction and economic recovery emerged as the highest priorities for long-term rehabilitation. Participants also reported low satisfaction with the effectiveness of current educational and psychosocial support programs. Furthermore, high levels of anxiety, fear, sleep disturbances, and psychological distress were observed alongside significant educational disruptions, including school absenteeism, declining educational quality, and limited access to learning resources. Despite these challenges, strong indicators of resilience were evident through religious faith, family support, social connectedness, and continued motivation toward education. The study concludes that sustainable recovery in Gaza requires an integrated policy framework that combines reconstruction, educational rehabilitation, economic empowerment, and culturally responsive psychological support. Such efforts should be implemented through coordinated partnerships among governmental, humanitarian, educational, and community institutions to promote long-term recovery, resilience, and human well-being.

Keywords: *Gaza Strip; Armed Conflict; Psychological Support; Educational Recovery; Resilience; Intervention Policies; Maqasid Al-Sharia.*

ملخّص

أدت الحرب المستمرة في قطاع غزة إلى تفاقم الأوضاع الإنسانية والنفسية والتعليمية، مما أسفر عن نزوح واسع النطاق، وتعطل الخدمات الأساسية، وتدمير كبير للبنية التحتية التعليمية والصحية. هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الاحتياجات النفسية والتعليمية للمتضررين من الحرب، وتقييم فعالية برامج الدعم الحالية، واقتراح سياسات تدخلية مستقبلية تستند إلى مقاصد القرآن الكريم ومبادئ مقاصد الشريعة الإسلامية. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، حيث جُمعت البيانات من (305) مشاركين باستخدام استبانة منظمة .أظهرت النتائج أن السكن والمأوى، والغذاء والماء، والرعاية الصحية، والدعم النفسي، والموارد التعليمية تمثل أكثر الاحتياجات إلحاحاً لدى المتضررين. كما برزت إعادة بناء البنية التحتية والتعافي الاقتصادي بوصفهما من أهم أولويات إعادة التأهيل على المدى البعيد. وأفاد المشاركون بانخفاض مستوى الرضا عن فعالية البرامج التعليمية والنفسية الحالية. كذلك كشفت النتائج عن ارتفاع مستويات القلق والخوف واضطرابات النوم والضغوط النفسية، إلى جانب وجود تحديات تعليمية كبيرة تمثلت في الانقطاع عن الدراسة، وتراجع جودة التعليم، وصعوبة الوصول إلى الموارد التعليمية. وعلى الرغم من هذه التحديات، أظهرت النتائج مؤشرات إيجابية للصمود تمثلت في قوة الإيمان الديني، والدعم الأسري والاجتماعي، واستمرار الدافعية نحو التعليم .وتخلص الدراسة إلى أن تحقيق التعافي المستدام في قطاع غزة يتطلب تبني إطار سياساتي متكامل يجمع بين إعادة الإعمار، والتأهيل التعليمي، والتمكين الاقتصادي، والدعم النفسي المراعي للخصوصية الثقافية

والدينية. كما تؤكد أهمية الشراكات بين المؤسسات الحكومية والإنسانية والتعليمية والمجتمعية لتعزيز التعافي طويل الأمد، والصمود المجتمعي، والرفاه الإنساني.

كلمات دالة: قطاع غزة؛ الحرب؛ الدعم النفسي؛ التعافي التعليمي؛ الصمود النفسي والمجتمعي؛ السياسات التدخلية؛ مقاصد الشريعة الإسلامية.

1. المقدمة

أدت الحرب المستمرة في قطاع غزة إلى واحدة من أكثر الأزمات الإنسانية تعقيدًا في العالم المعاصر، حيث تجاوزت آثارها الخسائر البشرية والمادية لتشمل تداعيات نفسية وتعليمية عميقة وطويلة الأمد. وتشير التقارير الدولية الحديثة إلى أن الأطفال واليافعين في البيئات المتأثرة بالنزاعات المسلحة يُعدّون من أكثر الفئات عرضة للاضطرابات النفسية، بما في ذلك القلق والاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة(PTSD) ، فضلًا عن تراجع الأداء الأكاديمي وارتفاع معدلات الانقطاع عن التعليم (UNICEF, 2024; World Health Organization [WHO], 2022). كما تؤكد الأدبيات أن تدمير البنية التحتية التعليمية وتعطّل العملية التعليمية (Burde, 2017) يؤثران بصورة مباشرة في النمو المعرفي والاجتماعي للأطفال، ويقوضان فرص التعافي والتنمية المستقبلية للمجتمعات المتضررة من الحروب (Dryden-Peterson, 2016; Inter-agency Network for Education in Emergencies [INEE], 2020).

وفي قطاع غزة، تسببت الحرب في خسائر بشرية واسعة النطاق، إضافة إلى تدمير المدارس والجامعات والمرافق الصحية، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الضغوط النفسية والاجتماعية لدى السكان، وخاصة الأطفال والنساء والطلبة. وقد أظهرت دراسات سابقة أجريت في السياق الفلسطيني أن التعرض المستمر للعنف والحصار والنزاعات المسلحة يرتبط بارتفاع معدلات أعراض الصدمة النفسية والقلق والخوف واضطرابات النوم بين الأطفال والمراهقين .(Thabet & Vostanis, 2000; Khamis, 2015) كما بينت دراسات حديثة أن فقدان البيئة التعليمية الآمنة يضاعف من التأثيرات النفسية السلبية ويحد من قدرة الطلبة على التكيف واستعادة مسارهم التعليمي الطبيعي (Betancourt et al., 2013; Panter-Brick et al., 2018).

وعلى الرغم من الجهود الإنسانية المبذولة لتقديم المساعدات الطارئة والدعم النفسي والتعليمي، فإن العديد من التقارير الدولية تشير إلى وجود فجوة متزايدة بين حجم الاحتياجات الفعلية وقدرة المؤسسات المحلية والدولية على الاستجابة لها بصورة مستدامة .(OCHA, 2024) كما أن معظم التدخلات الحالية تركز على الجوانب الإغاثية العاجلة، في حين لا تزال الحاجة قائمة إلى تطوير سياسات طويلة المدى تعالج الجوانب النفسية والتعليمية باعتبارها جزءًا أساسيًا من عملية التعافي المجتمعي وإعادة البناء.

ومن منظور إسلامي، يؤكد القرآن الكريم أهمية صيانة الإنسان وحفظ كرامته النفسية والعقلية والاجتماعية. فقد قرر القرآن مبدأ تكريم الإنسان في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: 70)، كما أرسى أسس الصبر والمرونة النفسية في مواجهة الشدائد بقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة:

155). كذلك يؤكد القرآن على مبدأ التكافل الاجتماعي والتعاون في مواجهة الأزمات من خلال قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: 2). وتمثل هذه المبادئ إطارًا قيميًا وأخلاقيًا يمكن أن يسهم في توجيه السياسات والبرامج النفسية والتعليمية الموجهة للمتضررين من الحروب.

وعلى الرغم من تزايد الدراسات التي تناولت الآثار النفسية أو التعليمية للنزاعات المسلحة، فإن هناك ندرة نسبية في الدراسات التي تجمع بين تحليل الاحتياجات النفسية والتعليمية للمتضررين من الحرب وبين استشراف السياسات المستقبلية في ضوء المرجعية القرآنية ومقاصد الشريعة الإسلامية. ومن هنا تنبع أهمية الدراسة الحالية، إذ تسعى إلى تحليل واقع الاستجابات التدخلية المقدمة للمتضررين من الحرب في قطاع غزة، وتقييم مدى فاعليتها في تلبية الاحتياجات النفسية والتعليمية، واقتراح سياسات مستقبلية متكاملة تستند إلى الأدلة الميدانية والمبادئ القرآنية بما يسهم في دعم التعافي المستدام وإعادة بناء المجتمع الفلسطيني.

وتمثل الحرب الأخيرة على قطاع غزة انتهاكاً بالغ الخطورة لحقوق الإنسان الأساسية، وفي مقدمتها الحق في الحياة والأمن والتعليم والرعاية الصحية. وقد أسفرت العمليات العسكرية عن خسائر بشرية واسعة النطاق، إضافة إلى تدمير أجزاء كبيرة من البنية التحتية التعليمية والصحية، الأمر الذي انعكس سلباً على الأوضاع النفسية والاجتماعية والتعليمية للسكان، ولا سيما الأطفال والنساء والفئات الأكثر هشاشة. ويعكس هذا الواقع حجم التهديد الذي تتعرض له الضروريات الإنسانية الأساسية التي تؤكدها مقاصد الشريعة الإسلامية، وعلى رأسها حفظ النفس والعقل والنسل.

ولا تقتصر آثار الحرب على الخسائر المادية والبشرية المباشرة، بل تمتد إلى تداعيات نفسية عميقة وطويلة الأمد. فقد أظهرت الدراسات التي أجريت في البيئات المتأثرة بالنزاعات المسلحة ارتفاع معدلات القلق والخوف والاكتئاب واضطرابات النوم وأعراض اضطراب ما بعد الصدمة بين الأطفال والبالغين على حد سواء (Khamis, 2015; Thabet & Vostanis, 2000). كما تشير الأدبيات الحديثة إلى أن استمرار التعرض للأحداث الصادمة يؤدي إلى تراجع القدرة على التكيف، ويؤثر بصورة مباشرة في الصحة النفسية والاندماج الاجتماعي وجودة الحياة (Betancourt et al., 2013; WHO, 2022). ويتسق ذلك مع التوجيه القرآني الذي يبين أن الخوف والابتلاء من السنن التي تواجه الإنسان في حياته، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ (البقرة: 155)، وهو ما يؤكد أهمية بناء برامج دعم نفسي تعزز الصمود والمرونة النفسية لدى المتضررين.

أما على الصعيد التعليمي، فإن تعطّل العملية التعليمية وتدمير المؤسسات التعليمية وحرمان الأطفال من الوصول المنتظم إلى التعليم يمثل تحدياً خطيراً للتنمية البشرية والتعافي المجتمعي. وتشير دراسات التعليم في حالات الطوارئ إلى أن التعليم لا يؤدي وظيفة معرفية فحسب، بل يمثل أيضاً عامل حماية نفسية واجتماعية يسهم في استعادة الشعور بالأمان والاستقرار لدى الأطفال واليافعين (Dryden-Peterson, 2016; INEE, 2020). ومن المنظور الإسلامي، يحتل طلب العلم مكانة مركزية في بناء الإنسان وإعمار الأرض، كما في قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: 11)، مما يجعل ضمان استمرارية التعليم في أوقات الأزمات مسؤولية أخلاقية ومجتمعية.

كما تبرز الحاجة إلى استجابات مجتمعية متكاملة تستند إلى قيم التكافل والتعاون التي أكدها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: 9)، وقوله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: 2). وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن فعالية برامج التعافي النفسي والتعليمي ترتبط بدرجة كبيرة بمشاركة الأسرة والمجتمع المحلي والمؤسسات الداعمة في تصميم وتنفيذ التدخلات (Panter-Brick et al., 2015; Ungar, 2011).

وعلى الرغم من تعدد المبادرات الإنسانية وبرامج الدعم المقدمة للمتضررين من الحرب في قطاع غزة، فإن معظم هذه الجهود تركز على تلبية الاحتياجات الطارئة والمباشرة، في حين لا يزال هناك نقص في الأطر التكاملية التي تربط بين إعادة بناء البنية التحتية، والدعم النفسي، واستمرارية التعليم ضمن رؤية طويلة المدى تحقق التعافي المستدام. كما تفتقر الأدبيات إلى دراسات تجمع بين تحليل الاحتياجات النفسية والتعليمية للمتضررين من الحرب واستشراف السياسات المستقبلية في ضوء المقاصد القرآنية ومبادئ الشريعة الإسلامية.

ومن هنا تتمحور مشكلة البحث حول التساؤل الآتي: كيف يمكن، في ضوء التعاليم القرآنية ومقاصدها الكلية، صياغة سياسات تدخلية شاملة تدمج بين إعادة بناء البنية التحتية، والدعم النفسي، وضمان الحق في التعليم، بما يسهم في استعادة الكرامة الإنسانية وتعزيز التعافي المستدام لدى المتضررين من الحرب في قطاع غزة؟

وتنبع أهمية هذا التساؤل من الحاجة إلى تطوير إطار سياساتي متكامل يربط بين الاحتياجات الإنسانية العاجلة ومتطلبات التعافي النفسي والتربوي طويل الأمد، بحيث لا تقتصر الاستجابة على توفير الغذاء والمأوى والخدمات الأساسية، وإنما تمتد لتشمل

تعزيز الصحة النفسية، واستعادة فرص التعلم، وبناء القدرة على الصمود لدى الأفراد والمجتمعات المتضررة، خاصة الأطفال والنساء والنازحين والمصابين والطلبة المنقطعين عن التعليم.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

1. تحديد الاحتياجات النفسية والتعليمية العاجلة والمستقبلية للمتضررين من الحرب في قطاع غزة وتحليل مدى ارتباطها بمقاصد القرآن الكريم.
2. تقييم فعالية برامج الدعم النفسي والتعليمي والمساعدات الحالية المقدمة للمتضررين من الحرب في قطاع غزة.
3. اقتراح سياسات وتدخلات مستقبلية قائمة على الأدلة الميدانية ومبادئ القرآن الكريم لتعزيز التعافي النفسي والتعليمي وتحقيق التنمية المستدامة للمجتمع المتضرر.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول إحدى القضايا الإنسانية والتربوية الملحة المرتبطة بآثار الحرب في قطاع غزة، حيث تسعى إلى تقديم فهم علمي متكامل للاحتياجات النفسية والتعليمية للمتضررين في ضوء مقاصد القرآن الكريم. وتكتسب الدراسة أهميتها من قدرتها على الربط بين الأدلة الميدانية والمعالجة القرآنية للقضايا الإنسانية، بما يسهم في بناء إطار معرفي وتطبيقي يمكن الإفادة منه في تطوير السياسات العامة والبرامج التدخلية الموجهة للفئات المتضررة من الحرب. كما تقدم الدراسة رؤى عملية تساعد صناع القرار والمؤسسات الحكومية والإنسانية والتعليمية على تصميم تدخلات أكثر فاعلية واستجابة للاحتياجات الفعلية للسكان، مع مراعاة الخصوصية

الثقافية والدينية للمجتمع الفلسطيني. وإلى جانب ذلك، تسهم الدراسة في دعم جهود التعافي وإعادة البناء من خلال اقتراح استراتيجيات مستدامة لتعزيز الصحة النفسية، واستمرارية التعليم، وتنمية القدرة على الصمود لدى الأفراد والمجتمعات المتضررة، بما ينعكس إيجاباً على الاستقرار المجتمعي والتنمية طويلة المدى، ويعزز تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس والعقل والكرامة الإنسانية.

2. خلفية الدراسة وإطارها النظري

يستند الإطار النظري للدراسة إلى فهم العلاقة التفاعلية بين ثلاثة أبعاد رئيسة تشكل جوهر تجربة الأفراد المتضررين من الحرب في قطاع غزة، وهي: الآثار النفسية للنزاع المسلح، والآثار التعليمية المترتبة على تعطّل العملية التعليمية، والصمود النفسي والتربوي بوصفه آلية للتكيف والتعافي. وتؤكد الأدبيات الحديثة أن هذه الأبعاد مترابطة بصورة وثيقة؛ فالتعرض للأحداث الصادمة يؤثر سلباً في الصحة النفسية والقدرة على التعلم، بينما يؤدي تعطّل التعليم إلى تفاقم المشكلات النفسية والاجتماعية، في حين يمثل الصمود عاملاً وقائياً يساعد الأفراد والمجتمعات على استعادة التوازن ومواصلة النمو رغم الظروف الصعبة (Betancourt et al., 2013; Masten, 2021).

1.2 الآثار النفسية والتعليمية للنزاع المسلح

تشير الدراسات إلى أن الحروب والنزاعات المسلحة تؤدي إلى ارتفاع معدلات القلق والاكتئاب واضطرابات النوم واضطراب ما بعد الصدمة بين الأطفال واليافعين والبالغين (Khamis, 2015; Thabet & Vostanis, 2000). كما تؤثر هذه الظروف في الأداء الأكاديمي من خلال تعطيل العملية التعليمية، وتدمير البنية التحتية

للمدارس والجامعات، وفقدان الموارد التعليمية، وزيادة معدلات التسرب المدرسي والانقطاع عن التعلم (INEE, 2020).

وفي السياقات المتأثرة بالنزاعات، لا يُنظر إلى التعليم بوصفه عملية معرفية فحسب، بل باعتباره أداة للحماية النفسية والاجتماعية وتعزيز الشعور بالاستقرار والأمل بالمستقبل. ولذلك أكدت دراسات التعليم في حالات الطوارئ أن استمرارية التعليم تسهم في تعزيز التكيف النفسي وتقليل الآثار السلبية للحرب على الأطفال والشباب (Dryden-Peterson, 2016; UNESCO, 2024).

2.2 الصمود النفسي والتربوي

يُعرّف الصمود النفسي والتربوي بأنه قدرة الأفراد والمجتمعات على التكيف الإيجابي مع الأزمات والضغوط والصدمات واستعادة التوازن النفسي والاجتماعي بعد التعرض لها. ويتحقق الصمود من خلال تفاعل مجموعة من العوامل الشخصية والاجتماعية والثقافية، مثل الدعم الأسري، والتماسك المجتمعي، والموارد التعليمية، والمعتقدات الدينية، والمهارات الذاتية في مواجهة الضغوط (Masten, 2021; Ungar, 2021).

وتؤكد البحوث الحديثة أن الصمود لا يُعد سمة فردية ثابتة، بل عملية ديناميكية تتشكل من خلال التفاعل المستمر بين الفرد وبيئته الاجتماعية والثقافية. ولذلك فإن تعزيز الصمود في المجتمعات المتضررة من الحروب يتطلب توفير بيئات تعليمية آمنة، ودعم نفسي مستدام، وشبكات اجتماعية داعمة تساعد الأفراد على تجاوز آثار الصدمة واستعادة قدرتهم على التعلم والإنتاج والمشاركة المجتمعية (Panter-Brick et al., 2018).

3.2 الأطر النظرية المفسرة للدراسة

1.3.2 نظرية الصدمة النفسية (Trauma Theory)

تُعد نظرية الصدمة النفسية من أهم الأطر المفسرة لتأثير الحروب والنزاعات المسلحة على الأفراد. وتفترض هذه النظرية أن التعرض للأحداث الصادمة قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية ومعرفية وانفعالية طويلة المدى تؤثر في قدرة الفرد على التكيف والاندماج الاجتماعي (Herman, 1997). وتساعد هذه النظرية في تفسير مستويات القلق والخوف والضيق النفسي التي يعاني منها المتضررون من الحرب في قطاع غزة.

2.3.2 نظرية التكيف والضغوط (Stress and Coping Theory)

طور Lazarus و1984) Folkman) هذه النظرية لتفسير كيفية استجابة الأفراد للمواقف الضاغطة. وترى النظرية أن تأثير الحدث الضاغط يعتمد على تقييم الفرد له والموارد المتاحة للتعامل معه. وتُستخدم هذه النظرية لفهم استراتيجيات المواجهة والتكيف التي يعتمد عليها الأفراد المتضررون من الحرب، مثل الدعم الأسري والاجتماعي والممارسات الدينية والبحث عن المساندة النفسية.

3.3.2 نظرية الصمود (Resilience Theory)

تفسر نظرية الصمود كيفية قدرة الأفراد والمجتمعات على تجاوز الأزمات والتعافي منها رغم شدة الظروف المحيطة. وترى النظرية أن الصمود ينتج عن التفاعل بين عوامل داخلية، مثل الكفاءة الذاتية والدافعية والأمل، وعوامل خارجية، مثل الدعم الاجتماعي والموارد المجتمعية والمؤسسات التعليمية (Masten, & Narayan, 2012;

(Masten,2021; Ungar, 2021). وتُعد هذه النظرية مناسبة لتفسير قدرة بعض الأفراد والمجتمعات في غزة على مواصلة التعلم والتكيف رغم الظروف الاستثنائية التي فرضتها الحرب (Southwick et al., 2014; Panter-Brick & Leckman, 2013).

ويوفر الإطار النظري للدراسة أساساً علمياً لفهم العلاقة المتبادلة بين الصدمة النفسية، وتعطّل التعليم، والصمود النفسي والتربوي في سياق الحرب. كما يوضح كيف يمكن للعوامل الفردية والاجتماعية والمؤسسية أن تؤثر في قدرة الأفراد على التكيف والتعافي. ومن خلال دمج نظريات الصدمة النفسية والتكيف والصمود مع المنظور القرآني القائم على حفظ النفس والعقل والتكافل الاجتماعي، تقدم الدراسة إطاراً تفسيرياً متكاملاً يساعد في تحليل الاحتياجات النفسية والتعليمية للمتضررين من الحرب، وصياغة سياسات وبرامج تدخلية أكثر فاعلية واستدامة.

3. منهجية البحث وإجراءاته

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المسحي (Descriptive Survey Research Design) لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها المتمثلة في التعرف إلى الاحتياجات النفسية والتعليمية للمتضررين من الحرب في قطاع غزة، وتقييم فعالية برامج الدعم الحالية، واستشراف السياسات والتدخلات المستقبلية في ضوء مقاصد القرآن الكريم. ويُعد هذا المنهج من أكثر المناهج استخداماً في الدراسات التي تستهدف وصف الظواهر الإنسانية والاجتماعية وتحليلها من خلال جمع البيانات من أفراد المجتمع المستهدف بصورة مباشرة.

1.3 مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من الأفراد المتضررين من الحرب في قطاع غزة. وتم اختيار عينة الدراسة باستخدام أسلوب العينة العشوائية البسيطة، حيث بلغ عدد المشاركين (305) أفراد يمثلون فئات عمرية واجتماعية وتعليمية متنوعة.

وأظهرت الخصائص الديموغرافية للعينة أن نسبة الإناث بلغت (57.4%) مقابل (42.6%) من الذكور. كما بينت النتائج أن (68.2%) من المشاركين تزيد أعمارهم على عشرين عاماً، في حين توزعت النسبة المتبقية على الفئات العمرية الأصغر. ومن حيث المستوى التعليمي، غلبت فئة الحاصلين على درجة البكالوريوس، مع تمثيل لمستويات تعليمية أخرى، الأمر الذي يعزز تنوع وجهات النظر المرتبطة بموضوع الدراسة.

2.3 أداة الدراسة

اعتمدت الدراسة على استبانة أُعدت لجمع البيانات المتعلقة بالاحتياجات النفسية والتعليمية للمتضررين من الحرب في قطاع غزة، ودرجة الاستفادة من برامج الدعم الحالية، والتصورات المتعلقة بالسياسات والتدخلات المستقبلية. كما تضمنت الاستبانة أسئلة ديموغرافية هدفت إلى التعرف إلى خصائص المشاركين.

وقد تم بناء فقرات الاستبانة في ضوء الأدبيات السابقة والدراسات المرتبطة بالصحة النفسية والتعليم في حالات النزاع والطوارئ، إضافة إلى الاسترشاد بمبادئ مقاصد الشريعة الإسلامية ذات الصلة بحفظ النفس والعقل والكرامة الإنسانية.

3.3 إجراءات جمع البيانات

تم توزيع الاستبانة إلكترونياً خلال الفترة الزمنية المحددة للدراسة، مع مراعاة الجوانب الأخلاقية المتعلقة بالمشاركة الطوعية وسرية البيانات. كما تم إبلاغ المشاركين بأهداف الدراسة والتأكيد على استخدام البيانات لأغراض البحث العلمي فقط.

4.3 أساليب تحليل البيانات

جرى تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية الوصفية المناسبة لطبيعة الدراسة، حيث تم استخراج التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لوصف استجابات المشاركين وتحديد أبرز الاحتياجات النفسية والتعليمية والتدخلات المقترحة.

كما تم تفسير النتائج في ضوء الأدبيات العلمية الحديثة المتعلقة بالآثار النفسية والتعليمية للحروب والنزاعات المسلحة، إضافة إلى الاسترشاد بالإطار القيمي المستمد من مقاصد القرآن الكريم، وبخاصة ما يتعلق بحفظ النفس والعقل والتكافل الاجتماعي، وذلك بهدف تقديم رؤية تكاملية تسهم في بناء سياسات وبرامج أكثر فاعلية لدعم المتضررين من الحرب في قطاع غزة.

5.3 حدود تعميم النتائج

تقتصر نتائج الدراسة على أفراد العينة المشاركين في البحث، ولذلك ينبغي التعامل مع النتائج في إطار حدود الدراسة المنهجية وعدم تعميمها على جميع المتضررين من الحرب في قطاع غزة إلا في حدود الخصائص المشابهة لعينة الدراسة..

4. نتائج الدراسة ومناقشتها

تعرض هذه الدراسة النتائج في خمسة محاور مترابطة :الاحتياجات العاجلة والمستقبلية، فعالية البرامج الحالية، المؤشرات النفسية، المؤشرات التعليمية، واستراتيجيات التكيف والصمود .ويهدف هذا العرض إلى دمج نتائج الورقة الأولى مع الإضافات التحليلية الواردة في الورقة الثانية بطريقة تخدم سؤال السياسات المستقبلية.

1.4 الاحتياجات العاجلة للمتضررين من الحرب

جدول 1

الاحتياجات العاجلة للأشخاص المتضررين من الحرب في غزة

الاحتياجات العاجلة	التكرار	النسبة من الاستجابات	النسبة من المستجيبين
الغذاء والماء	267	88%	20%
الرعاية الطبية	262	86%	19%
الدعم النفسي	236	77%	17%
الموارد التعليمية	222	73%	16%
السكن والمأوى	289	95%	21%
أخرى	88	29%	6%
المجموع	1364	447%	100%

يبين جدول (1) أن المشاركين في الدراسة يواجهون مجموعة متداخلة من الاحتياجات الإنسانية الأساسية والنفسية والتعليمية الناتجة عن الحرب في قطاع غزة. وقد تصدر السكن والمأوى قائمة الاحتياجات العاجلة بنسبة (95%) من الاستجابات، مما يعكس حجم الأضرار التي لحقت بالمنازل والبنية التحتية وما ترتب عليها من حالات نزوح وفقدان للأمان والاستقرار الأسري. وتؤكد هذه النتيجة أن توفير المأوى الآمن يمثل أولوية إنسانية أساسية وشرطاً ضرورياً لبدء عملية التعافي، وهو ما يتوافق مع مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس وصيانة الكرامة الإنسانية. كما يشير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ (النحل: 80) إلى أهمية المسكن بوصفه مصدراً للأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي.

وجاءت احتياجات الغذاء والماء في المرتبة الثانية بنسبة (88%)، تلتها الرعاية الطبية بنسبة (86%)، وهو ما يعكس استمرار التحديات المرتبطة بتأمين مقومات الحياة الأساسية في ظل الظروف الإنسانية الصعبة التي يعيشها السكان. وتشير هذه النتائج إلى أن المتضررين ما زالوا يركزون بصورة كبيرة على الاحتياجات المرتبطة بالبقاء والحفاظ على الصحة الجسدية، وهي احتياجات تمثل أساساً لأي جهود لاحقة تستهدف التعافي النفسي أو التعليمي. ويتفق ذلك مع الأدبيات الإنسانية التي تؤكد أن إشباع الاحتياجات الأساسية يمثل الخطوة الأولى نحو استعادة الاستقرار الفردي والمجتمعي في البيئات المتأثرة بالنزاعات والكوارث (OCHA, 2024; UNICEF, 2024).

وفيما يتعلق بالاحتياجات النفسية والتعليمية، أظهرت النتائج أن الدعم النفسي حصل على نسبة مرتفعة بلغت (77%)، بينما بلغت نسبة الاحتياج إلى الموارد التعليمية

(73%). وتكشف هذه النتيجة أن آثار الحرب لا تقتصر على الجوانب المادية، بل تمتد إلى الصحة النفسية واستمرارية العملية التعليمية. كما تعكس إدراك المشاركين لأهمية الدعم النفسي في مواجهة القلق والخوف والضغوط الناتجة عن التعرض المستمر للأحداث الصادمة، وهو ما يتفق مع نتائج الدراسات التي أكدت ارتفاع معدلات المشكلات النفسية بين الأفراد المتأثرين بالحروب والنزاعات المسلحة (Khamis, 2015; Thabet & Vostanis, 2000). كذلك تشير الحاجة إلى الموارد التعليمية إلى إدراك أهمية التعليم بوصفه أحد العوامل الرئيسة للتعافي واستعادة الشعور بالأمل والاستقرار، فضلاً عن دوره في بناء رأس المال البشري وتعزيز فرص التنمية المستقبلية (Dryden-Peterson, 2016; INEE, 2020).

أما فيما يتعلق بالنسبة المئوية للمستجيبين، فقد حافظ ترتيب الاحتياجات على النمط نفسه تقريباً، حيث جاء السكن والمأوى في المرتبة الأولى بنسبة (21%)، يليه الغذاء والماء بنسبة (20%)، ثم الرعاية الطبية بنسبة (19%)، والدعم النفسي بنسبة (17%)، والموارد التعليمية بنسبة (16%). وتشير هذه النتائج إلى أن المتضررين ينظرون إلى التعافي بوصفه عملية متعددة الأبعاد تبدأ بتأمين الاحتياجات الأساسية، لكنها لا تكتمل دون توفير الدعم النفسي وضمان استمرارية التعليم. وعليه، فإن الاستجابة الفاعلة للأزمة في قطاع غزة تتطلب تبني نهج تكاملي يجمع بين الإغاثة الإنسانية العاجلة والدعم النفسي والتربوي طويل المدى، بما يسهم في تحقيق التعافي المستدام وتعزيز قدرة الأفراد والمجتمع على الصمود في مواجهة آثار الحرب.

2.4 الأولويات المستقبلية للتعافي

جدول 2

الأولويات المستقبلية التي يجب التركيز عليها في مساعدة سكان غزة على التعافي من الحرب

الإجابات	إعادة بناء البنية التحتية	دعم نفسي طويل الأمد	إصلاح ودعم التعليم	تطوير الاقتصاد	أخرى
التكرار	232	9	17	41	6
النسبة المئوية	76%	3%	5.6%	13.4%	2%

تشير نتائج جدول (2) إلى أن إعادة بناء البنية التحتية تمثل الأولوية المستقبلية الأبرز لدى المشاركين، حيث حصلت على نسبة (76%) من الاستجابات، وهي نسبة تفوق بصورة واضحة بقية الأولويات المطروحة. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء حجم الدمار الذي لحق بالمساكن والمؤسسات التعليمية والصحية والمرافق العامة نتيجة الحرب، الأمر الذي جعل استعادة البنية التحتية شرطاً أساسياً لعودة الحياة الطبيعية وبدء عملية التعافي المجتمعي. كما تعكس هذه النتيجة إدراك المشاركين لأهمية البيئة المادية الآمنة في توفير الاستقرار الأسري والاجتماعي والنفسي. ويتوافق ذلك مع مقاصد الشريعة الإسلامية التي تؤكد أهمية حفظ النفس وصيانة المصالح العامة، كما يشير قوله

تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: 61) إلى مسؤولية الإنسان في إعمار الأرض وإصلاح ما أصابها من خلل أو دمار.

وجاء تطوير الاقتصاد في المرتبة الثانية بنسبة (13.4%)، مما يعكس إدراك المشاركين لأهمية التعافي الاقتصادي في استعادة الاستقرار وتحسين الظروف المعيشية للأفراد والأسر. فاستمرار البطالة وفقدان مصادر الدخل يمثلان من أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات المتضررة من الحروب، كما أن التعافي الاقتصادي يعد عاملاً أساسياً في دعم جهود إعادة الإعمار وتمويل الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية. وتنسجم هذه النتيجة مع الأدبيات التنموية التي تؤكد أن الاستقرار الاقتصادي يشكل أحد المرتكزات الرئيسة للتعافي المستدام بعد النزاعات المسلحة، فضلاً عن اتساقها مع التوجيه القرآني الداعي إلى العمل والكسب المشروع والسعي في الأرض، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ (الجمعة: 10.(

أما إصلاح التعليم ودعمه فقد حصل على نسبة (5.6%) من الاستجابات، وهي نسبة تبدو منخفضة مقارنة بأولوية إعادة الإعمار المادي والاقتصادي. ويمكن تفسير ذلك بأن المشاركين ينظرون إلى التعليم باعتباره هدفاً طويل المدى يرتبط بمدى استقرار الأوضاع المعيشية والأمنية. ومع ذلك، فإن الأدبيات الحديثة تؤكد أن التعليم يمثل أحد أهم أدوات التعافي النفسي والاجتماعي في البيئات المتأثرة بالنزاعات، إذ يسهم في استعادة الروتين اليومي، وتعزيز الشعور بالأمل، وتنمية رأس المال البشري اللازم لإعادة بناء المجتمع .(Dryden-Peterson, 2016; UNESCO, 2024)

ومن المنظور الإسلامي، يرتبط التعليم بحفظ العقل الذي يُعد أحد المقاصد الكلية

للشريعة، كما يؤكد قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: 9) أهمية العلم في بناء الفرد والمجتمع.

وفيما يتعلق بالدعم النفسي طويل الأمد، فقد حصل على نسبة (3%) فقط من الاستجابات، وهي أدنى نسبة بين الأولويات المستقبلية. ولا يعني ذلك انخفاض أهمية الصحة النفسية، بل قد يعكس هيمنة الاحتياجات المعيشية العاجلة على إدراك المشاركين في المرحلة الحالية، أو محدودية الوعي المجتمعي بأهمية خدمات الدعم النفسي مقارنة بالاحتياجات المادية المباشرة. وتشير الدراسات إلى أن المجتمعات المتأثرة بالحروب غالباً ما تعطي الأولوية للاحتياجات الأساسية في المراحل الأولى من التعافي، رغم استمرار التأثيرات النفسية للصدمات لفترات طويلة (Khamis, 2015; WHO, 2022). كما تؤكد الأدبيات أن برامج الدعم النفسي والاجتماعي تسهم في تعزيز الصمود والمرونة النفسية وتحسين القدرة على التكيف مع الظروف الصعبة (Abu-Raiya & Pargament, 2015; Masten, 2021).

وتشير هذه النتائج مجتمعة إلى أن المجتمع الغزي ينظر إلى التعافي باعتباره عملية شاملة تبدأ بإعادة بناء البيئة المادية وتحسين الظروف الاقتصادية، لكنها لا تكتمل دون الاستثمار في التعليم والصحة النفسية. ومن ثم فإن أي سياسة مستقبلية للتعافي ينبغي أن تتبنى منظوراً تكاملياً يوازن بين إعادة الإعمار المادي، والتنمية الاقتصادية، والدعم النفسي، واستمرارية التعليم، بما يحقق احتياجات السكان الفعلية ويتوافق مع مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس والعقل والكرامة الإنسانية، ويعزز فرص التعافي المستدام على المدى البعيد.

3.4 فعالية البرامج التعليمية الحالية

جدول 3

مدى فعالية البرامج التعليمية الحالية في تلبية احتياجات الطلاب المتأثرين بالحرب

الإجابات	غير فعالة إطلاقًا	فعالة قليلًا	فعالة بشكل متوسط	فعالة جدًا	فعالة للغاية
التكرار	31	151	93	23	7
النسبة المئوية	10.2%	49.5%	30.5%	7.5%	2.3%

تشير نتائج جدول (3) إلى وجود مستوى منخفض من الرضا عن فعالية البرامج التعليمية الحالية في تلبية احتياجات الطلبة المتأثرين بالحرب في قطاع غزة. فقد أفاد ما يقارب (59.7%) من المشاركين بأن هذه البرامج إما غير فعالة إطلاقاً (10.2%) أو فعالة بدرجة قليلة (49.5%)، في حين رأى (30.5%) أنها فعالة بدرجة متوسطة، بينما لم تتجاوز نسبة من اعتبروها فعالة جداً أو فعالة للغاية (9.8%). وتعكس هذه النتائج وجود فجوة واضحة بين الاحتياجات التعليمية الفعلية للطلبة وبين الخدمات والبرامج التعليمية المقدمة في ظل الظروف الراهنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء التحديات الاستثنائية التي فرضتها الحرب على العملية التعليمية، بما في ذلك تدمير المؤسسات التعليمية، والنزوح المتكرر، وضعف

الوصول إلى الموارد التعليمية والتكنولوجية، إضافة إلى التأثيرات النفسية الناتجة عن التعرض المستمر للأحداث الصادمة. وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن فعالية التعليم في البيئات المتأثرة بالنزاعات لا تعتمد فقط على استمرارية تقديم المحتوى الدراسي، بل ترتبط أيضاً بقدرة البرامج التعليمية على توفير بيئة داعمة نفسياً واجتماعياً تساعد الطلبة على استعادة الشعور بالأمان والاستقرار والقدرة على التعلم(Dryden-Peterson, 2016; INEE, 2020).

كما تعكس هذه النتائج الحاجة إلى إعادة النظر في تصميم البرامج التعليمية الحالية بحيث تستجيب بصورة أفضل لاحتياجات الطلبة المتأثرين بالحرب. فالتعليم في حالات الطوارئ لا يقتصر على نقل المعرفة الأكاديمية، بل يؤدي دوراً محورياً في تعزيز التكيف النفسي والاجتماعي وبناء القدرة على الصمود في مواجهة الأزمات (UNESCO, 2024).ولذلك فإن البرامج التعليمية الأكثر فاعلية هي تلك التي تجمع بين التعلم الأكاديمي والدعم النفسي والاجتماعي، وتوفر مسارات تعليمية مرنة تراعي ظروف الطلبة المختلفة ومستويات الفاقد التعليمي لديهم.

ومن المنظور الإسلامي، يحتل العلم مكانة مركزية في بناء الإنسان والمجتمع، إذ يؤكد القرآن الكريم أهمية التعلم والمعرفة في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: 9)، كما يرتبط التعليم ارتباطاً وثيقاً بمقصد حفظ العقل الذي يُعد أحد المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية. ومن هذا المنطلق، فإن تطوير البرامج التعليمية في قطاع غزة لا يمثل استجابة تربوية فحسب، بل يُعد استثماراً في حماية الإنسان وتعزيز قدرته على التعافي والمشاركة في إعادة بناء المجتمع.

وتشير النتائج كذلك إلى أهمية تبني نماذج تعليمية أكثر مرونة تراعي آثار الصدمة النفسية لدى الطلبة، من خلال دمج مكونات الدعم النفسي والاجتماعي داخل البيئة التعليمية، وتدريب المعلمين على التعامل مع المشكلات النفسية المرتبطة بالحرب، وتطوير مناهج وأنشطة تعليمية تراعي الاحتياجات الواقعية للمتعلمين. كما تبرز الحاجة إلى توسيع استخدام بدائل التعليم المدمج والتعليم الرقمي منخفض التكلفة لضمان استمرارية التعلم في ظل الظروف الطارئة، وتعزيز الشراكات بين المؤسسات التعليمية والمجتمعية والدولية لتوفير الموارد التعليمية اللازمة وتحسين جودة الخدمات المقدمة.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن نتائج الدراسة تؤكد أن تحسين فعالية البرامج التعليمية في قطاع غزة يتطلب الانتقال من التركيز على استمرارية التعليم فقط إلى تبني نموذج تعليمي تكاملي يجمع بين التعلم، والدعم النفسي، والحماية الاجتماعية، بما يسهم في تعزيز الصمود الأكاديمي والنفسي للطلبة، ويحقق أهداف التعافي المستدام في مرحلة ما بعد الحرب.

4.4 المؤشرات النفسية للحرب

جدول 4

مؤشرات نفسية مختارة من نتائج الورقة الثانية

الدلالة التحليلية	أبرز نتيجة	المؤشر
انتشار قلق مزمن مرتبط باستمرار التهديد	64.6% يشعرون بالقلق دائمًا	الشعور بالقلق

غياب الإحساس بالأمان وصعوبة الاستقرار النفسي	54.4%يشعرون بالخوف دائمًا	الشعور بالخوف
انعكاس نفسي وفسيولوجي مباشر للحرب	60%يعانون تغييرات كبيرة في النوم	تغير نمط النوم
مؤشر على ضغط نفسي ممتد وحاجة لتدخل طويل الأمد	55.7%يشعرون بهما دائمًا	الضيق واليأس
إدراك واسع لعمق الأزمة النفسية	61.9%يرون التأثير كبيرًا أو كبيرًا جدًا	تأثر الصحة النفسية

كشف نتائج جدول (4) عن مستويات مرتفعة من التأثر النفسي لدى المشاركين نتيجة الحرب في قطاع غزة. فقد أظهرت البيانات أن (64.6%) من المشاركين يشعرون بالقلق بصورة دائمة، بينما أفاد (54.4%) بشعورهم المستمر بالخوف، كما أشار (60%) إلى معاناتهم من تغيرات كبيرة في أنماط النوم. كذلك بينت النتائج أن (55.7%) من المشاركين يعانون باستمرار من مشاعر الضيق واليأس، في حين يرى (61.9%) أن الحرب أثرت بشكل كبير أو كبير جداً في صحتهم النفسية. وتعكس هذه المؤشرات حجم العبء النفسي الذي يعيشه السكان في ظل التعرض المستمر للتهديدات وفقدان الأمن والاستقرار.

وتتفق هذه النتائج مع الأدبيات العلمية التي تشير إلى أن الحروب والنزاعات المسلحة ترتبط بارتفاع معدلات القلق والخوف واضطرابات النوم وأعراض الصدمة النفسية

واضطراب ما بعد الصدمة، ولا سيما بين الأفراد الذين يتعرضون بشكل متكرر للأحداث العنيفة أو يفقدون مصادر الأمان والدعم الاجتماعي (Khamis, 2015; Thabet & Vostanis, 2000). كما تؤكد نظرية الصدمة النفسية أن استمرار التعرض للأحداث الضاغطة يؤدي إلى آثار نفسية ومعرفية وانفعالية ممتدة قد تؤثر في الأداء اليومي والعلاقات الاجتماعية والقدرة على التعلم واتخاذ القرار (Herman, 1997).

وتشير النتائج إلى أن الآثار النفسية للحرب لا تقتصر على الجانب الانفعالي فحسب، بل تمتد إلى مجالات متعددة من حياة الأفراد، بما في ذلك التحصيل التعليمي، والدافعية نحو التعلم، والتكيف الأسري والاجتماعي، والقدرة على التخطيط للمستقبل. ويؤكد ذلك الترابط الوثيق بين الصحة النفسية والتعليم الذي أبرزته الأدبيات الحديثة، حيث يؤدي ارتفاع مستويات القلق والخوف والضغوط النفسية إلى انخفاض القدرة على التركيز والتعلم والتفاعل الإيجابي مع البيئة التعليمية (Betancourt et al., 2013; WHO, 2022).

كما تبرز هذه النتائج الحاجة إلى تبني نموذج متعدد المستويات للدعم النفسي في قطاع غزة. ويتمثل المستوى الأول في توفير خدمات الدعم النفسي والاجتماعي الأولي داخل المدارس ومراكز الإيواء والمرافق الصحية، بهدف مساعدة الأفراد على التعامل مع الضغوط النفسية المباشرة وتعزيز الإحساس بالأمان. أما المستوى الثاني فيتمثل في تفعيل شبكات الدعم المجتمعي من خلال الأسرة والمؤسسات المجتمعية والدينية والقيادات المحلية، بما يسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي وتوسيع دائرة الدعم المتاح للمتضررين.

في حين يركز المستوى الثالث على توفير خدمات العلاج النفسي المتخصص للحالات التي تعاني من أعراض شديدة أو مستمرة وتتطلب تدخلاً مهنياً متخصصاً.

ومن المنظور الإسلامي، تؤكد النصوص القرآنية أهمية التخفيف من الخوف والضيق النفسي وتعزيز الأمل والصبر في مواجهة الشدائد، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس: 62)، وقوله سبحانه: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: 6). ويمكن توظيف هذه القيم في تصميم برامج دعم نفسي تراعي الخصوصية الثقافية والدينية للمجتمع الفلسطيني، وتسهم في تعزيز الصمود النفسي والقدرة على التكيف مع الظروف الصعبة (Abu-Raiya & Pargament, 2015).

وفي الوقت نفسه، ينبغي عدم النظر إلى الصمود النفسي باعتباره بديلاً عن الخدمات المتخصصة، بل بوصفه مورداً يمكن البناء عليه لتعزيز فعالية التدخلات النفسية. فالصمود، وفقاً لنظرية المرونة النفسية، لا يعني غياب المعاناة أو عدم الحاجة إلى المساعدة، وإنما يشير إلى قدرة الأفراد والمجتمعات على الاستفادة من الموارد الشخصية والاجتماعية والثقافية المتاحة للتكيف مع الأزمات والتعافي منها (Masten, 2021; Ungar, 2021). ومن ثم فإن السياسات المستقبلية ينبغي أن تجمع بين تعزيز عوامل الصمود المحلية وتوسيع نطاق الخدمات النفسية المتخصصة لضمان استجابة أكثر شمولاً وفاعلية للاحتياجات النفسية المتزايدة لدى المتضررين من الحرب.

5.4 المؤشرات التعليمية والتربوية للحرب

جدول 5

تحديات تعليمية مختارة من نتائج الورقة الثانية

الدلالة التحليلية	أبرز نتيجة	المؤشر
تعطيل واسع لاستمرارية التعليم	53.4%تأثر حضورهم بشكل كبير و 23.9% توقفوا تمامًا	الحضور المدرسي
تدهور عميق في جودة العملية التعليمية	85.2%يرون أنها تأثرت كبيرًا أو كبيرًا جدًا	جودة التعليم
حرمان من أدوات التعلم الأساسية	82%من الاستجابات أشارت إلى نقص الكتب أو الإنترنت أو الموارد	نقص الموارد
تداخل مباشر بين الصحة النفسية والتحصيل	80%من الاستجابات أشارت إليه كتحد تعليمي	الضغط النفسي على التعلم
الأمان شرط سابق لأي تعليم فعال	46.2%يرونها أكثر دعم تعليمي حاجة	بيئات تعلم آمنة

تكشف نتائج جدول (5) عن وجود أزمة تعليمية متعددة الأبعاد في قطاع غزة تتجاوز مجرد تعطّل الدراسة أو تدمير المؤسسات التعليمية، لتشمل تراجع جودة التعليم، ونقص الموارد التعليمية، وتأثير الضغوط النفسية في العملية التعليمية، وضعف توافر بيئات تعلم آمنة وداعمة. وتشير البيانات إلى أن (53.4%) من المشاركين تأثر حضورهم المدرسي بصورة كبيرة، في حين أفاد (23.9%) بتوقفهم الكامل عن الدراسة، وهو ما يعكس حجم الانقطاع الذي أصاب العملية التعليمية نتيجة الحرب. كما يرى (85.2%) من المشاركين أن جودة التعليم تأثرت بدرجة كبيرة أو كبيرة جداً، مما يدل على أن التحديات التعليمية لا تقتصر على الوصول إلى التعليم، بل تمتد إلى جودة الخبرة التعليمية ذاتها.

وتتفق هذه النتائج مع أدبيات التعليم في حالات الطوارئ التي تؤكد أن النزاعات المسلحة تؤثر في جميع عناصر العملية التعليمية، بما في ذلك البنية التحتية، والموارد التعليمية، واستقرار الكوادر التعليمية، وقدرة الطلبة على التعلم والمشاركة الفاعلة داخل البيئة المدرسية .(INEE, 2020; UNESCO, 2024) كما تشير النتائج إلى أن (82%) من الاستجابات أكدت وجود نقص في الكتب أو الإنترنت أو الموارد التعليمية الأساسية، وهو ما يمثل عائقاً مباشراً أمام استمرارية التعلم، ويحد من فعالية المبادرات التعليمية البديلة.

وتبرز العلاقة الوثيقة بين الصحة النفسية والتعليم من خلال النتائج التي أظهرت أن (80%) من المشاركين يرون أن الضغوط النفسية تمثل أحد أبرز التحديات التعليمية التي تواجه الطلبة. وتشير هذه النتيجة إلى أن آثار الحرب النفسية تنعكس بصورة مباشرة على القدرة على التركيز والانتباه والتذكر والدافعية نحو التعلم، وهو ما تؤكده الدراسات التي تناولت تأثير الصدمات النفسية في الأداء الأكاديمي لدى الأطفال والشباب في

البيئات المتأثرة بالنزاعات المسلحة (Betancourt et al., 2013; Khamis, 2015). ومن ثم فإن معالجة التحديات التعليمية في غزة تتطلب تبني مقاربة تكاملية تربط بين الدعم النفسي والاجتماعي واستمرارية التعليم.

كما أظهرت النتائج أن (46.2%) من المشاركين يرون أن توفير بيئات تعلم آمنة يمثل أكثر أشكال الدعم التعليمي أهمية في المرحلة الحالية. وتعكس هذه النتيجة إدراكاً متزايداً بأن التعلم الفعّال لا يمكن أن يتحقق في ظل الشعور المستمر بالخوف وعدم الأمان. وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن البيئة التعليمية الآمنة تمثل أحد الشروط الأساسية لاستعادة الاستقرار النفسي وتعزيز المشاركة التعليمية لدى الطلبة المتضررين من الأزمات (Dryden-Peterson, 2016).

ورغم حجم التحديات القائمة، أظهرت النتائج جانباً إيجابياً يتمثل في استمرار الدافعية نحو التعلم لدى نسبة كبيرة من المشاركين، حيث أفاد (86.2%) بامتلاكهم درجة من الحماس لمواصلة التعليم تتراوح بين المتوسطة والعالية. وتمثل هذه النتيجة مؤشراً مهماً على وجود رأس مال نفسي وتربوي يمكن البناء عليه في جهود التعافي المستقبلية. وتنسجم هذه النتيجة مع نظرية الصمود التي تؤكد أن الأفراد قادرون على الحفاظ على الأمل والدافعية رغم الظروف القاسية إذا توافرت لهم بيئات داعمة وفرص واقعية للاستمرار والتقدم.(Masten, 2021; Ungar, 2021)

ومن المنظور الإسلامي، يرتبط التعليم ارتباطاً وثيقاً بمقصد حفظ العقل الذي يُعد أحد المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية، كما يؤكد القرآن الكريم أهمية العلم ودوره في بناء الإنسان والمجتمع، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: 9). وعليه، فإن إعادة بناء المنظومة التعليمية في قطاع غزة لا ينبغي أن تقتصر

على إعادة تأهيل المباني أو توفير المواد التعليمية، بل يجب أن تشمل بناء بيئات تعليمية آمنة وداعمة نفسياً، وتطوير مسارات تعليمية مرنة، وبرامج لتعويض الفاقد التعليمي، بما يسهم في استعادة دور التعليم بوصفه أداة للتعافي الفردي والمجتمعي والتنمية المستقبلية.

6.4 التحسينات المقترحة لبرامج المساعدة الحالية

جدول 6

التحسينات المقترحة لبرامج المساعدة الحالية

الإجابات	تحسين الوصول إلى خدمات الصحة النفسية	زيادة الموارد والدعم التعليمي	تعزيز مشاركة المجتمع	برامج أكثر ملاءمة للاحتياجات المحددة	أخرى
التكرار	24	161	33	71	16
النسبة المئوية	7.9%	52.8%	10.8%	23.3%	5.2%

تشير نتائج جدول (6) إلى أن زيادة الموارد والدعم التعليمي تمثل التحسين الأكثر أهمية من وجهة نظر المشاركين، حيث حصلت على نسبة (52.8%) من الاستجابات. وتعكس هذه النتيجة حجم التحديات التي تواجه العملية التعليمية في قطاع غزة، بما في

ذلك نقص المواد التعليمية، وضعف البنية التحتية، وصعوبة الوصول إلى مصادر التعلم. كما تؤكد أن توفير الموارد التعليمية لا يُعد مجرد استجابة طارئة، بل يمثل استثماراً أساسياً في بناء رأس المال البشري وتعزيز فرص التعافي المستدام. وتتفق هذه النتيجة مع الأدبيات التي تؤكد أن توافر الموارد التعليمية يعد أحد المتطلبات الرئيسة لاستمرارية التعليم وتحسين مخرجاته في البيئات المتأثرة بالنزاعات (INEE, 2020; UNESCO, 2024). ومن المنظور الإسلامي، يرتبط دعم التعليم بمقصد حفظ العقل الذي يعد من المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية، ويؤكد القرآن الكريم أهمية العلم ودوره في بناء الفرد والمجتمع.

وجاءت الحاجة إلى تصميم برامج أكثر ملاءمة للاحتياجات المحددة في المرتبة الثانية بنسبة (23.3%)، مما يشير إلى إدراك المشاركين لأهمية تطوير تدخلات تعليمية ونفسية تراعي الظروف الخاصة التي فرضتها الحرب. فالفروق في مستويات الفاقد التعليمي، وشدة التأثر النفسي، وظروف النزوح وعدم الاستقرار، تتطلب برامج مرنة وقابلة للتكيف مع احتياجات الفئات المختلفة. وتؤكد الأدبيات الحديثة أن فعالية التدخلات في البيئات المتأثرة بالأزمات ترتبط بمدى استجابتها للسياق المحلي واحتياجات المستفيدين الفعلية، وليس بمجرد تطبيق نماذج موحدة على جميع الفئات (Dryden-Peterson, 2016).

أما تعزيز مشاركة المجتمع، الذي حصل على نسبة (10.8%) من الاستجابات، فيعكس إدراكاً لأهمية الدور الذي يمكن أن تؤديه الأسرة والمؤسسات المجتمعية والدينية والقيادات المحلية في دعم جهود التعافي. وتشير الدراسات إلى أن المشاركة المجتمعية تسهم

في زيادة فاعلية البرامج واستدامتها، كما تعزز الثقة بين المستفيدين ومقدمي الخدمات، وهو ما يعد عاملاً مهماً في البيئات التي تعاني من آثار الحروب والنزاعات (Ungar, 2021). ويتوافق هذا التوجه مع المبادئ القرآنية الداعية إلى التعاون والتكافل والمسؤولية المشتركة، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: 2).

وفيما يتعلق بتحسين الوصول إلى خدمات الصحة النفسية، والذي حصل على نسبة (7.9%)، فإن هذه النتيجة تؤكد استمرار الحاجة إلى تعزيز خدمات الدعم النفسي والاجتماعي، رغم أن المشاركين أعطوا أولوية أكبر للجوانب التعليمية والمادية. ويمكن تفسير ذلك بأن الاحتياجات الأساسية وإعادة بناء الخدمات التعليمية تمثل أولوية مباشرة لدى السكان في المرحلة الحالية، في حين يُنظر إلى الدعم النفسي بوصفه جزءاً من عملية التعافي طويلة المدى. ومع ذلك، تؤكد الدراسات أن الصحة النفسية تمثل عنصراً أساسياً في استعادة القدرة على التعلم والعمل والتكيف الاجتماعي، وأن دمج الدعم النفسي داخل المؤسسات التعليمية والمجتمعية يسهم في تعزيز الصمود والمرونة النفسية لدى الأفراد المتأثرين بالأزمات (Abu-Raiya & Pargament, 2015; Masten, 2021).

وتعكس المقترحات الأخرى التي حصلت على نسبة (5.2%) تنوع الاحتياجات والرؤى المجتمعية المتعلقة بسبل تحسين برامج المساعدة، وهو ما يشير إلى أهمية تبني سياسات مرنة وشاملة تراعي التفاوت في الظروف والاحتياجات بين الفئات المختلفة. وبصورة عامة، تؤكد هذه النتائج أن تحسين فعالية برامج المساعدة في قطاع غزة يتطلب تبني نهج تكاملي يجمع بين تعزيز الموارد التعليمية، وتصميم برامج أكثر استجابة

للاحتياجات الواقعية، وتوسيع المشاركة المجتمعية، وتطوير خدمات الدعم النفسي، بما يسهم في تحقيق التعافي المستدام وتعزيز قدرة الأفراد والمجتمع على الصمود في مواجهة آثار الحرب، ويتوافق في الوقت ذاته مع مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس والعقل والكرامة الإنسانية.

7.4 استراتيجيات التكيف والصمود

جدول7

عوامل واستراتيجيات الصمود المختارة

التفسير	أبرز النتائج	المجال
الدين مصدر معنى وطمأنينة وتماسك اجتماعي	الإيمان الديني ظهر بنسبة 86%من الاستجابات، والصلاة بنسبة 90% في أساليب التعامل	الدعم الديني والروحي
العلاقات القريبة شبكة حماية أولية	دعم الأسرة ظهر بنسبة 67%، والتحدث مع العائلة والأصدقاء بنسبة 68%	الدعم الأسري
وجود قدرة ذاتية على المواجهة رغم الأزمة	69%من الاستجابات أشارت إليها كعامل صمود	القوة النفسية الشخصية

استمرار الأمل والدافعية رغم الحرب	62%من الاستجابات ضمن الاستراتيجيات المستقبلية	التركيز على الأهداف طويلة المدى
فجوة في الوصول أو الثقة أو التوفر	ظهر بنسب منخفضة تراوحت بين 4% و10%	طلب المساعدة المهنية

تشير نتائج جدول (7) إلى أن سكان قطاع غزة يعتمدون على مجموعة متنوعة من استراتيجيات التكيف والصمود في مواجهة الآثار النفسية والاجتماعية للحرب، تجمع بين الموارد الدينية والاجتماعية والشخصية. وقد برز الدعم الديني والروحي بوصفه العامل الأكثر حضوراً، حيث ظهر الإيمان الديني في (86%) من الاستجابات، بينما أشارت (90%) من الاستجابات إلى الصلاة باعتبارها إحدى أهم وسائل التعامل مع الضغوط والتحديات المرتبطة بالحرب. وتعكس هذه النتيجة الدور المحوري الذي تؤديه المعتقدات الدينية في توفير الإحساس بالمعنى والأمل والطمأنينة النفسية في أوقات الأزمات، كما تسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي والقدرة على مواجهة الظروف الصعبة. وتتفق هذه النتيجة مع الدراسات التي تؤكد أن التكيف الديني يمثل أحد أهم مصادر الصمود النفسي في المجتمعات المتأثرة بالنزاعات والكوارث، حيث يساعد الأفراد على إعادة تفسير الأحداث الصادمة بصورة إيجابية وتعزيز الشعور بالأمل والسيطرة على الضغوط النفسية.(Abu-Raiya & Pargament, 2015)

كما أظهرت النتائج أهمية الدعم الأسري والاجتماعي بوصفه أحد أبرز عوامل الحماية النفسية، حيث ظهر دعم الأسرة في (67%) من الاستجابات، في حين أشار (68%)

من المشاركين إلى التحدث مع أفراد الأسرة والأصدقاء باعتباره من الوسائل الرئيسة للتعامل مع الضغوط. وتشير هذه النتائج إلى أن العلاقات الاجتماعية القريبة تمثل شبكة دعم أولية تسهم في تخفيف الشعور بالعزلة والخوف وتعزز القدرة على التكيف مع الظروف الاستثنائية. وتنسجم هذه النتيجة مع الأدبيات الحديثة التي تؤكد أن الدعم الاجتماعي يمثل أحد أقوى المتنبئات بالصمود النفسي والتعافي بعد التعرض للصدمات والأزمات.(Ungar, 2021)

وفيما يتعلق بالعوامل الشخصية، أظهرت النتائج أن (69%) من الاستجابات أشارت إلى القوة النفسية الشخصية باعتبارها أحد عوامل الصمود الرئيسة، بينما أشار (62%) من المشاركين إلى التركيز على الأهداف طويلة المدى ضمن استراتيجياتهم المستقبلية للتكيف. وتعكس هذه النتائج استمرار وجود موارد نفسية إيجابية لدى الأفراد رغم الظروف الصعبة التي فرضتها الحرب، بما في ذلك الأمل، والمثابرة، والشعور بالقدرة على مواجهة التحديات. وتؤكد نظرية الصمود أن المحافظة على الأهداف المستقبلية والشعور بوجود معنى للحياة يسهمان في تعزيز القدرة على التكيف وتقليل الآثار السلبية للأحداث الصادمة.(Masten, 2021)

في المقابل، كشفت النتائج عن انخفاض مستويات اللجوء إلى المساعدة النفسية المهنية، حيث تراوحت النسب بين (4%) و(10%) فقط. وقد يعكس ذلك محدودية توافر الخدمات النفسية المتخصصة، أو صعوبة الوصول إليها، أو استمرار بعض التصورات الاجتماعية المرتبطة بطلب المساعدة النفسية، فضلاً عن تركيز الأفراد على الاحتياجات الأساسية الأكثر إلحاحاً في ظل ظروف الحرب. وتشير هذه النتيجة إلى وجود فجوة بين حجم الاحتياجات النفسية ومستوى الاستفادة من الخدمات المهنية المتاحة، وهو

ما يتطلب تطوير نماذج دعم نفسي مجتمعية أكثر قرباً من السكان وأكثر توافقاً مع السياق الثقافي والاجتماعي المحلي.

وتؤكد هذه النتائج مجتمعة أن الصمود في قطاع غزة لا يعتمد على عامل واحد، بل يتشكل من خلال تفاعل الموارد الدينية والاجتماعية والشخصية بصورة متكاملة. ومن ثم فإن السياسات والبرامج المستقبلية ينبغي أن تتبنى مقاربة حساسة ثقافياً تستثمر هذه الموارد المحلية وتبني عليها، من خلال دمج الدعم النفسي المهني مع الدعم الأسري والمجتمعي والديني، وتدريب المعلمين والمرشدين والقيادات المجتمعية على مبادئ الدعم النفسي الأولي وآليات الإحالة الآمنة للحالات التي تحتاج إلى تدخل متخصص. كما يمكن للمدارس ومراكز التعلم المؤقتة أن تؤدي دوراً محورياً في تقديم خدمات الدعم النفسي والتربوي بصورة متكاملة، بما يسهم في تعزيز الصمود النفسي والتعليمي لدى الأفراد والمجتمعات المتضررة من الحرب، ويتوافق مع مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس والعقل والكرامة الإنسانية.

5. مناقشة النتائج

تكشف النتائج عن وجود منظومة مترابطة من الاحتياجات النفسية والتعليمية والمعيشية لدى المتضررين من الحرب في قطاع غزة، حيث لا يمكن التعامل مع هذه الاحتياجات باعتبارها مجالات منفصلة، بل باعتبارها مكونات متداخلة تؤثر في بعضها بعضاً بصورة مستمرة. ويمكن تصنيف هذه الاحتياجات ضمن ثلاثة مستويات رئيسة: احتياجات البقاء الأساسية، واحتياجات الاستقرار النفسي، واحتياجات التعافي المستقبلي. وتشمل احتياجات البقاء توفير المأوى والغذاء والمياه والرعاية الصحية، في حين تتمثل احتياجات

الاستقرار النفسي في الحد من آثار الخوف والقلق والضغوط النفسية والصدمات المرتبطة بالحرب. أما احتياجات التعافي المستقبلي فتشمل استعادة فرص التعليم والتأهيل وتنمية القدرة على التخطيط للمستقبل. وتؤكد هذه النتيجة ما أشارت إليه الأدبيات الحديثة من أن الصحة النفسية والتعليم والأمن المعيشي تشكل منظومة متكاملة لا يمكن فصل عناصرها في البيئات المتأثرة بالنزاعات المسلحة (Betancourt et al., 2013; WHO, 2022).

وتظهر النتائج أن التعامل مع هذه الاحتياجات من خلال نموذج خطي متتابع قد لا يكون كافياً لتحقيق التعافي المستدام، إذ إن فقدان المأوى والأمن المعيشي يسهم في زيادة مستويات القلق والضيق النفسي، بينما تؤثر المشكلات النفسية بدورها في القدرة على التعلم واستعادة الأداء الأكاديمي، الأمر الذي ينعكس سلباً على نظرة الأفراد إلى المستقبل. ومن ثم فإن فعالية التدخلات الإنسانية ترتبط بقدرتها على الجمع بين الدعم المعيشي والنفسي والتعليمي في الوقت نفسه، وإن بدرجات متفاوتة من الكثافة وفقاً لطبيعة الاحتياجات وظروف التنفيذ.

كما كشفت النتائج عن وجود فجوة واضحة بين حجم المعاناة النفسية ومستوى الاستفادة من خدمات الدعم النفسي المتخصصة. فعلى الرغم من ارتفاع مستويات القلق والخوف والضيق النفسي بين المشاركين، فإن معدلات اللجوء إلى الاستشارة أو العلاج النفسي جاءت منخفضة نسبياً. ويمكن تفسير هذه النتيجة بمجموعة من العوامل، من أبرزها محدودية الخدمات المتخصصة، وصعوبة الوصول إليها في ظل ظروف الحرب، واستمرار الوصمة الاجتماعية المرتبطة بطلب المساعدة النفسية، إضافة إلى انشغال الأفراد بتأمين الاحتياجات الأساسية للبقاء. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت

إليه دراسات سابقة في البيئات المتأثرة بالنزاعات، والتي أكدت أن فعالية خدمات الصحة النفسية لا تعتمد فقط على توافر المختصين، بل تتطلب دمج الدعم النفسي ضمن المؤسسات المجتمعية والتعليمية والصحية القريبة من السكان (Panter-Brick et al., 2018).

وفي الجانب التعليمي، تشير النتائج إلى أن التحديات التي يواجهها الطلبة تتجاوز مجرد الانقطاع عن الدراسة لتشمل فقدان البيئة التعليمية الآمنة والموارد التعليمية الأساسية، وضعف القدرة النفسية على التركيز والتعلم في ظل الظروف الراهنة. وتنسجم هذه النتيجة مع أدبيات التعليم في حالات الطوارئ التي تؤكد أن استعادة العملية التعليمية لا تقتصر على إعادة فتح المدارس، بل تتطلب توفير بيئات تعليمية داعمة نفسياً واجتماعياً، إلى جانب معالجة الفاقد التعليمي المتراكم لدى الطلبة (Dryden-Peterson, 2016; INEE, 2020). ولذلك فإن نجاح أي سياسة تعليمية مستقبلية في غزة يتطلب تبني نماذج تعليمية مرنة تراعي اختلاف ظروف الطلبة ومستويات تأثرهم بالحرب.

ومن النتائج الإيجابية التي أظهرتها الدراسة استمرار الدافعية نحو التعلم لدى نسبة ملحوظة من المشاركين رغم الظروف الصعبة التي يعيشونها. ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية الصمود التي تؤكد أن الأفراد قادرون على المحافظة على مصادر الأمل والمعنى حتى في البيئات شديدة الخطورة عندما تتوافر لهم مصادر دعم شخصية ومجتمعية مناسبة (Masten, 2021; Ungar, 2021). وتشير هذه النتيجة إلى أهمية الاستثمار في التعليم باعتباره أداة للتعافي النفسي والاجتماعي، وليس مجرد خدمة تعليمية تقليدية، إذ يسهم في تعزيز الشعور بالأمل والانتماء والقدرة على استشراف المستقبل.

كما أبرزت النتائج الدور المحوري للموارد المحلية، ولا سيما الدعم الأسري والاجتماعي والديني، في تعزيز قدرة الأفراد على التكيف مع آثار الحرب. وتؤكد هذه النتيجة أن التعافي المستدام لا يعتمد على التدخلات المؤسسية وحدها، بل يتطلب توظيف رأس المال الاجتماعي المتوافر داخل المجتمع المحلي من خلال إشراك الأسر والمعلمين والقيادات المجتمعية في تصميم وتنفيذ البرامج النفسية والتعليمية. ويتوافق هذا التوجه مع الأدبيات الحديثة التي تؤكد أهمية النماذج المجتمعية في تعزيز الصمود والحد من الآثار طويلة المدى للنزاعات المسلحة (Ungar, 2021).

ومن الناحية البحثية، تشير النتائج إلى الحاجة لتطوير نماذج قياس أكثر شمولاً لفهم آثار الحروب على الأفراد والمجتمعات. فالاكتفاء بقياس الاحتياجات المادية أو الأعراض النفسية بصورة منفصلة قد لا يعكس التعقيد الحقيقي للتجربة الإنسانية في سياقات النزاع. ومن ثم توصي الدراسة بتطوير أدوات قياس متعددة الأبعاد تجمع بين مؤشرات الأمن المعيشي، والصحة النفسية، والوصول إلى التعليم، والصمود الأسري والمجتمعي، بما يسهم في توفير بيانات أكثر دقة تساعد صناع القرار على تصميم سياسات أكثر عدالة وفاعلية في توزيع الموارد وتحديد أولويات التدخل.

6. الخاتمة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى الاحتياجات النفسية والتعليمية للمتضررين من الحرب في قطاع غزة، وتقييم فعالية برامج الدعم الحالية، واستشراف السياسات والتدخلات المستقبلية في ضوء مقاصد القرآن الكريم. وقد أظهرت النتائج أن المتضررين يواجهون مجموعة متداخلة من الاحتياجات تشمل الاحتياجات المعيشية الأساسية،

والاحتياجات النفسية، والاحتياجات التعليمية والتنموية طويلة المدى، مما يعكس الطبيعة المركبة للأزمة الإنسانية في قطاع غزة.

وأشارت النتائج إلى أن احتياجات البقاء الأساسية، وفي مقدمتها السكن والمأوى والغذاء والمياه والرعاية الصحية، ما تزال تمثل أولوية قصوى لدى المتضررين، وهو ما ينسجم مع مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس وصيانة الكرامة الإنسانية. كما بينت النتائج أن الآثار النفسية للحرب، بما في ذلك القلق والخوف والضغوط النفسية والصدمات المتراكمة، تشكل تحدياً رئيساً أمام عملية التعافي، الأمر الذي يستدعي تعزيز خدمات الدعم النفسي وجعلها أكثر قرباً من الفئات المستهدفة وأكثر انسجاماً مع السياق الثقافي والديني للمجتمع الفلسطيني.

وفي الجانب التعليمي، كشفت الدراسة أن التحديات لا تقتصر على تدمير البنية التحتية التعليمية أو الانقطاع عن الدراسة، بل تمتد إلى فقدان البيئة التعليمية الآمنة وتراجع القدرة على التركيز والتعلم في ظل الظروف الراهنة. وتؤكد هذه النتائج أن التعليم يمثل أحد الركائز الأساسية للتعافي الفردي والمجتمعي، وأن استمراريته تسهم في تعزيز الشعور بالأمل والاستقرار وبناء القدرة على الصمود في مواجهة آثار الحرب.

كما أظهرت الدراسة أهمية توظيف الموارد المحلية، بما في ذلك الأسرة والمؤسسات التعليمية والمجتمعية والدينية، في دعم جهود التعافي النفسي والتعليمي. فالتكافل الاجتماعي والتعاون المجتمعي يمثلان رصيداً استراتيجياً يمكن البناء عليه لتعزيز فعالية التدخلات الإنسانية وتحقيق الاستدامة في برامج الدعم، بما يتوافق مع المبادئ القرآنية الداعية إلى التعاون والتراحم وحفظ مصالح الإنسان.

وبناءً على ذلك، توصي الدراسة بتبني سياسة تكاملية للتعافي في قطاع غزة تجمع بين إعادة الإعمار المادي، وتعزيز الأمن الاقتصادي، وتطوير التعليم، وتوسيع خدمات الصحة النفسية، بحيث تُنفذ هذه الجهود ضمن رؤية موحدة تراعي الاحتياجات الفعلية للسكان وتستند إلى مبادئ العدالة والاستدامة ومقاصد الشريعة الإسلامية. كما توصي بتطوير برامج تعليمية مرنة تراعي آثار الصدمة النفسية، وتعزيز برامج الدعم النفسي المجتمعي، وتوسيع الشراكات بين المؤسسات الحكومية والإنسانية والتعليمية لضمان الوصول إلى الفئات الأكثر هشاشة.

وأخيراً، تقترح الدراسة على الباحثين مستقبلاً إجراء دراسات تجريبية وشبه تجريبية لتقييم فاعلية برامج الدعم النفسي والتربوي في تحسين الصحة النفسية واستعادة العملية التعليمية في البيئات المتأثرة بالنزاعات المسلحة، إضافة إلى تطوير نماذج تدخلية متكاملة تجمع بين الدعم النفسي والتعليمي والاجتماعي، بما يسهم في بناء أدلة علمية أكثر قوة لدعم جهود التعافي وإعادة البناء في قطاع غزة والمناطق المتأثرة بالحروب والنزاعات.

7. التوصيات والمقترحات

في ضوء نتائج الدراسة وما كشفت عنه من احتياجات نفسية وتعليمية ومعيشية متداخلة لدى المتضررين من الحرب في قطاع غزة، توصي الدراسة بتبني رؤية تكاملية للتعافي تجمع بين إعادة الإعمار المادي والتنمية البشرية والدعم النفسي والتربوي. وفي هذا السياق، تبرز الحاجة إلى إعادة تأهيل البنية التحتية التعليمية والصحية من خلال شراكات فاعلة بين المؤسسات المحلية والدولية، مع مراعاة معايير البيئة الآمنة والداعمة نفسياً، ولا سيما للأطفال والطلبة. كما توصي الدراسة بإنشاء وحدات ومراكز متخصصة للدعم النفسي والتربوي داخل المدارس ومراكز الإيواء والمراكز المجتمعية، وتدريب الكوادر المحلية على

مهارات الدعم النفسي الأولي وآليات الإحالة الآمنة للحالات التي تتطلب تدخلاً متخصصاً.

وفي المجال التعليمي، تؤكد الدراسة أهمية تطوير برامج تعليمية مرنة قادرة على معالجة الفاقد التعليمي الناتج عن الحرب، من خلال توفير بدائل تعليمية تتناسب مع الظروف الاستثنائية التي يعيشها السكان، مثل التعليم المجتمعي، والمواد التعليمية الذاتية، والتعلم المدمج منخفض الاعتماد على الإنترنت والكهرباء. كما توصي بدمج مكونات الدعم النفسي والاجتماعي داخل البرامج التعليمية، وتدريب المعلمين على التعامل مع الآثار النفسية للحرب، بما في ذلك القلق والخوف واضطرابات النوم وضعف التركيز، بما يسهم في توفير بيئة تعليمية أكثر دعماً واستقراراً.

وتشير نتائج الدراسة كذلك إلى أهمية توظيف الموارد المجتمعية والدينية في جهود التعافي، لذلك توصي بتعزيز مشاركة الأسرة والمؤسسات المجتمعية والدينية في تصميم وتنفيذ برامج الدعم النفسي والتربوي، والاستفادة من القيم القرآنية الداعية إلى الصبر والتكافل والتعاون في تعزيز الصمود الفردي والمجتمعي. وفي هذا الإطار، يمكن دعم برامج التوعية والإرشاد التي تعزز الفهم الإيجابي للصحة النفسية وتحد من الوصمة الاجتماعية المرتبطة بطلب المساعدة النفسية، بما يسهم في زيادة الإقبال على الخدمات المتخصصة وتحسين فعاليتها.

كما توصي الدراسة بتطوير أنظمة متابعة وتقييم شاملة لقياس أثر التدخلات والبرامج المنفذة، بحيث لا تقتصر على رصد أعداد المستفيدين، بل تشمل مؤشرات واضحة تتعلق بالصحة النفسية، واستمرارية التعليم، ومستويات التكيف والصمود المجتمعي. ومن أجل تعزيز المعرفة العلمية في هذا المجال، تقترح الدراسة إجراء المزيد من البحوث التجريبية

وشبه التجريبية لتقييم فاعلية برامج الدعم النفسي والتعليمي في البيئات المتأثرة بالنزاعات، ودراسة أثر الدمج بين التعليم البديل والدعم النفسي، وتحليل دور المؤسسات المجتمعية والدينية والإعلام التربوي في تعزيز الصمود النفسي والتعليمي لدى الأطفال والشباب المتضررين من الحرب.

وأخيراً، تؤكد الدراسة أهمية تعزيز التربية القرآنية بوصفها أحد الموارد المعنوية والثقافية الداعمة للتعافي، وذلك من خلال تطوير برامج تربوية تسهم في ترسيخ قيم الصبر والأمل والتكافل والمسؤولية المجتمعية، بما ينسجم مع مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس والعقل والكرامة الإنسانية، ويساعد على بناء مجتمع أكثر قدرة على مواجهة الأزمات والتعافي منها بصورة مستدامة.

المصادر والمراجع

REFERENCES

Abu-Raiya, H., & Pargament, K. I. (2015). Religious coping among diverse religions: Commonalities and divergences. In L. J. Miller (Ed.), *The Oxford handbook of psychology and spirituality* (pp. 330–344). Oxford University Press.

Betancourt, T. S., Meyers-Ohki, S. E., Charrow, A. P., & Hansen, N. (2013). Annual research review: Mental health and resilience in children affected by armed conflict. *Journal of Child Psychology and Psychiatry, 54*(4), 423–444. https://doi.org/10.1111/jcpp.12063

Burde, D., Kapit-Spitalny, A., Wahl, R & ,.Guven, O. (2017). Education in emergencies: A review of theory and research .*Review of Educational Research, 87* .658–619 ,(3) https://doi.org/10.3102/0034654316671594

Dryden-Peterson, S. (2016). Refugee education: The crossroads of globalization. *Educational Researcher, 45*(9), 473–482. https://doi.org/10.3102/0013189X16683398

Herman, J. L. (1997). *Trauma and recovery: The aftermath of violence—From domestic abuse to political terror*. Basic Books.

Inter-agency Network for Education in Emergencies. (2020). *INEE minimum standards for education: Preparedness, response, recovery*. INEE. https://inee.org/resources/inee-minimum-standards

Khamis, V. (2015). Coping with war trauma and psychological distress among school-age Palestinian children. *American Journal of Orthopsychiatry, 85*(1), 72–79. https://doi.org/10.1037/ort0000039

Lazarus, R. S., & Folkman, S. (1984). *Stress, appraisal, and coping*. Springer Publishing Company.

Masten, A. S. (2014). *Ordinary magic: Resilience in development*. Guilford Press.

Masten, A. S. (2021). Resilience of children in disasters: A multisystem perspective. *International Journal of Psychology, 56*(1), 1–11. https://doi.org/10.1002/ijop.12737

Masten, A. S & ,.Narayan, A. J. (2012). Masten, A. S & ,.Narayan, A. J. (2012). Child development in the context of disaster, war, and terrorism: Pathways of risk and resilience .*Annual Review of Psychology, 63* .257–227 ,https://doi.org/10.1146/annurev-psych-120710-100356.

Office for the Coordination of Humanitarian Affairs. (2024). *Occupied Palestinian Territory: Humanitarian situation update*. United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs. https://www.ochaopt.org

Panter-Brick, C & ,.Leckman, J. F. (2013). Editorial commentary: Resilience in child development—Interconnected pathways to wellbeing .*Journal of Child Psychology and Psychiatry, 54*.336–333 ,(4)

Panter-Brick, C., Grimon, M. P., Kalin, M., & Eggerman, M. (2015). Trauma memories, mental health, and resilience among children in

conflict-affected settings. *Social Science & Medicine, 145*, 197–206. https://doi.org/10.1016/j.socscimed.2015.09.025

Southwick, S. M., Bonanno, G. A., Masten, A. S., Panter-Brick, C & ,. Yehuda, R. (2014). Resilience definitions, theory, and challenges . *European Journal of Psychotraumatology, 5,*25338

Thabet, A. A. M., & Vostanis, P. (2000). Post-traumatic stress reactions in children of war. *Child Abuse & Neglect, 24*(2), 291–298. https://doi.org/10.1016/S0145-2134(99)00121-1

UNESCO. (2024). *Global education monitoring report 2024: Education in emergencies and crisis contexts*. UNESCO Publishing.

Ungar, M. (2011). The social ecology of resilience: Addressing contextual and cultural ambiguity of a nascent construct. *American Journal of Orthopsychiatry, 81*(1), 1–17. https://doi.org/10.1111/j.1939-0025.2010.01067.x

Ungar, M. (2021). *Multisystemic resilience: Adaptation and transformation in contexts of change*. Oxford University Press.

UNICEF. (2024). *State of Palestine humanitarian situation report*. United Nations Children's Fund. https://www.unicef.org

World Health Organization. (2022). *Mental health and psychosocial support in emergency settings*. World Health Organization. https://www.who.int